زيوت المحركات الرديئة.. أضرار تزحف على المركبات والبيئة

□.. ظهر في الآونة الأخيرة العديد من أنواع الزيوت الرديئة الخاصة بمحركات المركبات التي أثارت قلق الجهات المعنية من انتشارها لما تلحقه من أضرار على المركبات وعلى الصحة والبيئة.. ونتيجة لقلة الوعي لدى أصحاب محلات الزيوت والمركبات استغل تجار ضعفاء نفوس هذا الوضع وقاموا باستيراد العديد من الزيوت الرديئة لتسويقها بأسعار زهيدة للمستهلكين من أصحاب المركبات، وهم بفعلهم هذا لا يهمهم مدى الأضرار التي ستلحقها مثل هذه المواد بالاقتصاد الوطني والصحة العامة بقدر ما يهمهم الربح السريع.. التحقيق التالي يوضح أضرار تداول وانتشار هذه الزيوت على المستهلك ودور الجهات المعنية في الحد منها..

تحقيق/ افتكار أحمد القاضي
تصوير/ ناجي السماوي

الزائر لبعض محلات بيع زيوت المحركات يجد معظمها يبيع الزيوت المتداولة والمعروفة في السوق التي تقبل على شرائها الغالبية العظمى من السائقين ونجد أن أصحاب هذه المحلات يحرصون على شراء هذه الأنواع من الزيوت دون غيرها لأسباب عدة منها قلة إقبال السائقين على الزيوت الجديدة التي تبقى لفترة طويلة في المحلات دون بيعها.. على الرغم من أن هذه الزيوت ليس لها أثر في المحلات التي قمنا بزيارتها، إلا أن هناك زيوتاً أخرى لا تمتلك مواصفات عالية لكن يوجد إقبال كبير على اقتنائها من بعض أصحاب المحلات نظراً لإقبال بعض سائقي المركبات التي تعمل بالديزل على شرائها وكذلك أصحاب الدراجات النارية.

جودة عالية

أبو محمد.. صاحب محل لبيع زيوت المحركات.. عندما حاولنا معرفة أنواع الزيوت الموجودة لديه وجدنا أنه يحرص على جلب الزيوت القديمة والمتداولة والتي تقبل على شرائها الغالبية العظمى من السائقين، وذلك لأن هذه الزيوت تتمتع بجودة عالية في السوق ولم يحدث يوماً ما أن اشتكى من رداءتها وأضرارها أصحاب المركبات.. لذا فالزيوت الجديدة سواءً كانت ذات جودة عالية أو رديئة ليس لها مكان في محله ولا يمكن له أن يقوم بجلبها حتى وإن نزلت الى الأسواق.

ويقول: لا يهمني جمع المال من وراء هذه الزيوت بقدر ما يهمني السمعة الطيبة في عملي والمحافظة على زبائني وهذا بالطبع ولله الحمد يجعلني أبيع كل ما لديّ من الزيوت.

ذنب مَـــنْ؟!

وهذا صاحب محل آخر يعرض جميع أنواع الزيوت، بل إن الزيوت الحديثة تأخذ حيزاً كبيراً في محله لأنها في رأيه ذات جودة عالية ومواصفات جيدة.. كما أنه يؤكد بأن مالكي المركبات يقبلون على شراء هذه الأنواع من الزيوت التي تتناسب مع امكانياتهم المادية ويستطيعون شراءها، وهو عندما يقوم بجلب أي نوع من الزيوت الى محله لا يعلم إن كان هذا النوع ذا مواصفات جيدة أو رديئة.. المهم أنه في النهاية يبيع ما لديه من الزيوت.

ويقول: إن الذنب ليس ذنبي وانما ذنب الجهات المعنية التي لم تمنع دخول مثل هذه الزيوت الى البلد.

ويضيف: الأنواع الرديئة من الزيوت اذا نزلت الى الأسواق تجلبها بعض المحلات كما أن أصحاب المركبات سيقبلون على شرائها وذلك نتيجة لعدم وعيهم بأضرارها.

أصحاب المركبات

حاولنا استقصاء رأي بعض أصحاب المركبات حول هذه الزيوت الرديئة ومدى معرفتهم بأضرارها ومخاطرها على مركباتهم، وجدنا أن هناك تبايناً في آرائهم فمنهم من يرى بأن الزيوت الموجودة حالياً في السوق لم تعد بتلك الجودة العالية وهم يحرصون على نوع واحد فقط من الزيوت المتداولة والمعروفة بغض النظر عن ثمنها، لأنهم في النهاية يحرصون على سلامة مركباتهم من أي عطل أو تلف، ولا يهمهم إن كانت هناك أنواع رديئة من الزيوت لأنهم لا يقومون باستخدامها.

سائقون آخرون يفضّلون استخدام كل ماهو جديد في عالم الزيوت، فالبعض منهم يبحث عن الجودة والبعض الآخر يبحث عن السعر المناسب مع ادراكهم بأن التنوع والخلط في الزيوت يؤثر على ماكينة المركبة.

السائق/ عبدالله يحيى يقود سيارة من نوع هايلوكس ويستخدم وقود الديزل وهو يستخدم ما بين (٥ – ٧) أنواع من الزيوت.

ويقول: لا يقتصر استخدامي للزيوت على نوع واحد فقط وذلك لأنني أقود سيارتي في الخطوط الطويلة وأحتاج بين فترة وأخرى الى تغيير الزيت عند أصحاب المحلات الموجودة في هذه الخطوط، وغالباً لا أجد الزيت الذي أبحث عنه لذا ألجأ الى شراء أي نوع من الزيوت حتى أنني ذات مرة استخدمت نوعاً جديداً لا أذكر اسمه فحدث أن تعطّلت السيارة وعندما ذهبت بها الى أحد المهندسين لمعرفة الخلل وجد أن الماكينة قد تعطلت بسبب الزيت الذي كان موجوداً فيها.

البائعون: نوفر كل أنواع الزيوت ارضاءً لرغبات المستهلكين

أهمية التوعية

البعض الآخر من السائقين وهم أصحاب السيارات القديمة والمركبات التي تعمل بالديزل يبحثون دائماً عن الزيوت الأقل سعراً، فالجودة لا تهمهم ولا معرفة الشركة المنتجة لهذه الزيوت ولا مواصفات بياناتها، المهم رخص ثمنها لأن مركباتهم تصرف بشكل كبير فيلجأون الى تغيير الزيوت باستمرار ولم يعد بإمكانهم شراء الزيوت ذات الجودة العالية لأن ثمنها أغلى ومدة استهلاكها ليست كبيرة.

وعلى الرغم من تباين آراء السائقين حول إقبالهم على الزيوت ذات الجودة العالية أو الرديئة، إلا أنهم يجمعون على ضرورة توعية أصحاب المحلات والمركبات من قبل الجهات المختصة بعدم شراء هذه الأنواع الرديئة من الزيوت لما يترتب عليها من أضرار ومخاطر تصيب مركباتهم بأعطال وغيرها.. كما يطالبون بحظر الزيوت الرديئة وعدم تداولها في الأسواق حتى لا يصبح السائق هو الضحية.

التأثيرات

اتجهنا الى جمعية حماية المستهلك لمعرفة أضرار هذه الزيوت ومخاطرها على المركبات، وكذا معرفة الخطوات المتخذة من قبلهم لحماية المستهلك من هذه النوعية من الزيوت.

الأخ/ محمود النقيب – الأمين العام لجمعية حماية المستهلك يقول:

– الأضرار المباشرة لتداول واستخدام زيوت المحركات المخالفة للمواصفات والمقاييس تتمثل في الأعطال التي تصيب محركات السيارات وغيرها من محركات الاحتراق الداخلي المستخدمة على نطاق واسع في البلاد، لأن الزيوت عندما تفتقد لاشتراطات الجودة، فهذا يعني أنها لا تؤدي دورها بكفاءة، وهذا ينعكس مباشرة على قدرة وجهد المحركات، والمشكلة أن المستهلك يواصل استخدام الزيوت ضمن الفترات التي يتوافق عليها الجميع بشأن صلاحية الزيوت، وعندما يقوم بتغيير الزيت يكتشف أن الزيت الذي كان يستخدمه قد انتهى وأنه لم يقم بدوره في حماية المحرك نظراً لمواصفاته الرديئة وهو ما يقود حتماً الى تراجع كفاءة المحركات واصابتها بالأعطال على المدى المنظور.

ويضيف بالقول: إن التأثيرات السلبية لهذه النوعية من الزيوت كثيرة تبدأ من تدني كفاءة المحركات، واصابتها بالأعطال وتمر بنتائج سلبية تبرز بشكل واضح في الأعباء المادية التي يتكبدها أصحاب المركبات والمحركات نتيجة قصر العمر الافتراضي للمحركات وهو ما يعنَي تعطيل الأعمال واللجوء الى دفع مبالغ باهظة لشراء قطع غيار بهدف إعادة تعمير أو تأهيل المحركات أو شراء محركات جديدة.

تكبّد خسائر

الجمعية قامت بتشكيل فريق عمل ميداني لاستقصاء الأثر الناجم عن سوء استخدام الزيوت.. ويوضح أمينها العام أنه تبين أن ٧٠٪ من محركات السيارات تعمل خارج المدة الافتراضية للمحركات وهو ما يدفع بأصحابها الى إعادة تعميرها بواقع مرة كل ثلاث سنوات وبعضها كل سنتين.

ولا يقتصر الأمر على التكاليف المادية التي يتكبدها أصحاب المركبات، بل يتعدى ذلك الى الإضرار بالبيئة وما ينعكس ازاءه من أضرار على صحة الانسان وعلى الاقتصاد الوطني الذي يتكبّد خسائر كبيرة نتيجة استيراد زيوت غير صالحة وغير معمرة وتحدث أضراراً بالمحركات والبيئة والصحة العامة وكل ذلك يتطلب تكاليف اقتصادية لمعالجة مثل هذه الأضرار.

وعن الاجراءات التي اتخذتها الجمعية لحماية المستهلك من هذه النوعية من الزيوت وانتشارها في الأسواق يقول النقيب:

– جمعية حماية المستهلك كانت السباقة في التنبيه بالمخاطر المتزايدة التي تشكلها ظاهرة تداول واستخدام زيوت المحركات في البلاد ومنذ وقت مبكر، لكن غياب الامكانيات الفنية لدى الجمعية أدى الى عدم تمكن الجمعية من معرفة آثار وأضرار هذه الأنواع من الزيوت، وما إذا كانت مخالفة للمواصفات أم لا.. بعدها سعت الجمعية وبالتنسيق مع هيئة المواصفات والمقاييس الى معاينة هذه المشكلة وتم فحص هذه الزيوت في مختبرات الهيئة ونتج عنها اكتشاف ١٩ نوعاً من هذه الزيوت بينت نتائج الفحص أنها مخالفة.

ويمضي بالقول: الجمعية لا تمتلك حق الضبط والمصادرة فهذه المهمة من اختصاص الجهات الرسمية ذات العلاقة، لكن دور الجمعية يقتصر على ممارسة نوع من الضغط التوعوي على الأطراف المعنية من خلال التنبيه الى المشكلة والمطالبة بالتحرك واتخاذ الاجراءات المناسبة حيال ما يجري في السوق من ممارسات.. بالاضافة الى توعية جمهور المستهلكين بمثل هذه الأنواع المخالفة للمواصفات والمقاييس.

استغلال

اتجهنا الى الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس باعتبارها الجهة المخولة قانوناً بمراقبة وضبط مثل هذه الأنواع من الزيوت.

وهناك التقينا المهندس أحمد البشة – نائب مدير عام الهيئة للشئون الفنية لمعرفة دور الهيئة ازاء هذه المشكلة والاجراءات التي اتخذتها حيالها.

يقول المهندس البشة: تلقت الهيئة العديد من الشكاوى بشأن انتشار مثل هذه الأنواع من الزيوت في الأسواق بشكل غير منظم وتحمل العديد من العلامات والماركات من مختلف أنحاء العالم دون معرفة جودتها.. كما أن البعض منها دخل بطرق ووسائل شرعية وغير شرعية وقيام بعض التجار والمستوردين باستيراد بعض الأنواع من الزيوت الرديئة مستغلين بذلك حالة غياب الرقابة في الفترة الماضية من جهة وانخفاض مستوى دخل المستهلك وبيعها بسعر يناسب هذا الوضع.. بالاضافة الى تدني الوعي لدى التاجر والمستورد والمستهلك على السواء حول خطورة هذه المواد على البيئة والاقتصاد والصحة والسلامة العامة وعلى التربة والهواء والماء والنبات خصوصاً بعد استخدامها وتصريفها دون معالجة مناسبة.

منع الدخول

يؤكد نائب مدير عام هيئة المواصفات أن الهيئة لم تكن بمنأى عن ذلك وانما كانت تقوم فيما سبق باجراء بعض الفحوصات على بعض هذه الزيوت كما كان يتم التنسيق مع شركة النفط والمختبر التابع لها نتيجة لعدم توافر الامكانيات الكاملة لدى الهيئة في الفترة الماضية،لكن تحسّن الوضع بعد رفد الهيئة بالعديد من الأجهزة والمعدات والمواد التي تقوم بأجراء الفحص والتحليل لهذه الأنواع، حيث قمنا باخضاع هذه المواد في البداية لعملية الرقابة والتفتيش في المنافذ الجمركية عند وصولها اليها وتم التعميم على الجهات ذات العلاقة وفروع الهيئة في المنافذ بعدم السماح بدخول مثل هذه المواد الى البلاد وعدم الافراج عنها حتى يتم معاينتها وأخذ عينات عشوائية منها وفحصها واتخاذ الاجراءات اللازمة على ضوء نتائج الفحص وفقاً لقانون المواصفات والمقاييس والمواصفات القياسية الخاصة بهذه المواد.

هيئة المواصفات: قمنا بتحريز الزيوت المخالفة ونخضعها لمزيد من الفحوصات

كما يشير الى أن قائمة الزيوت المخالفة التي تم الاعلان عنها ليست محصورة فقط ببعض العلامات التجارية أو بعض المصادر وانما هناك أنواعاً أخرى ومن مصادر أخرى وجدت مخالفة أيضاً.

ويؤكد بأنه خلال المرحلة الحالية والقادمة ستقوم الهيئة بتشديد الرقابة على مثل هذه الأنواع من الزيوت والسلع والمنتجات الأخرى بهدف حماية المستهلك وحماية الصحة والسلامة والحد من انتشار مثل هذه السلع والمنتجات الرديئة والمقلدة والمغشوشة التي تدخل الى البلاد ومحاربتها بشتى الطرق والوسائل للتخلص من انتشارها.

اجراءات سريعة

وبالنسبة للاجراءات الفورية التي اتخذتها الهيئة يقول المهندس/ أحمد البشة:

– قمنا بتحريز جميع أنواع هذه الزيوت وزيوت أخرى في المخازن التابعة للتجار الذين قاموا باستيرادها وأخذنا التعهدات منهم بعدم بيعها ولازلنا بصدد اجراء المزيد من الفحوصات عليها.. هذا في ما يتعلق بالنسبة للمخالفات البسيطة.. لكن المخالفات الكبيرة والمتعلقة بمحتوى الزيت نفسه فيتم ضبط واحتجاز هذه الزيوت ومصادرتها في المنافذ الجمركية ولا يسمح بإدخالها.

تأملات

محمد العريقي

المرأة.. تتطلع لمكانة أفضل

■.. عندما التقى فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بالقطاع النسائي بمدينة المكلا أثناء جولته التفقدية لمحافظة حضرموت دعا فخامته في ذلك اللقاء الأحزاب السياسية أن تعطي المرأة فرصة أكبر في مجال المشاركة السياسية وبالذات في الانتخابات البرلمانية.

● الرئيس عندما أكد على هذا الموضوع فإنه يرى في المرأة عنصراً فعالاً في عملية البناء الاجتماعي والسياسي والتنموي الشامل ، وفي بلادنا التي انتهجت المسار الديمقراطي لم يعد أمام المرأة من عائق دستوري أو قانوني يحد من تواجدها ونشاطها مع أخيها الرجل في المجال التشريعي.

● ومع ذلك فالرئيس طرح الملاحظة من قناعته الكبيرة أن المرأة يمكن أن تكون أكثر حضوراً ونشاطا في البرلمان وغيره من المواقع الأخرى، فالمؤكد أن المرأة لا تزال مشاركتها محدودة عددياً في مجلس النواب.. وهو مايعبر عن وجود اشكالية مرتبطة بالتكوينات السياسية نفسها التي تهتم بالعملية الانتخابية.

● اليمن أعطت المرأة فرصة الانطلاق والمشاركة مع أخيها الرجل في صنع النهوض المطلوب للمجتمع، ولهذا فأننا سنظل نبحث عن دورها المتميز على صعيد بناء الأسرة كأم متعلمة مستوعبة لمطالب النهوض والتطور ، وفي النشاط العام من خلال تواجدها في الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، مع ثقتي الكاملة أن المرأة رغم ما توفر لها تشريعيا وقانونيا من فرص المساواة مع الرجل ستظل بحاجة إلى دعم ومساندة وتشجيع رسمي وشعبي حتى تجتاز كافة الصعوبات ، وترجمة هذا التوجه ليس بالأمر المستحيل إذا ما أخلصت النوايا واختفت روح الأنانية المهيمنة على مسلك بعض القوى السياسية.

alariky@maktoob.com

المستقبل المجهول..!

شيخان العوفي

مماطلات، حصار خانق، عزلة، حواجز عسكرية، قيود مفروضة على الدخول والخروج من المدن، آلاف الطلبات اليومية من الباحثين عن العمل، شلل اقتصادي وزراعي وخسائر بملايين الدولارات يوميا، هذا طبعاً الى صعوبة الوضع الأمني والقلق... هذا هو واقع حال الشعب الفلسطيني، حياة صعبة يكتنفها الحصار الشديد الذي تفرضه قوات الاحتلال الاسرائيلي على مختلف البلدان والمدن الفلسطينية وتعزلها عن بعضها البعض بفعل الحواجز العسكرية والقيود على حرية تنقل الفلسطينيين، حتى لو كانت لظروف إنسانية صعبة مثل المرض والعمل وزيارات الاقارب في المناطق الفلسطينية.

كل شيء مرفوض .. مرفوض.. مرفوض.. فلدى السلطات الاسرائيلية كل شيء مرفوض سواء أكان إنسانيا أو غيره..

على الشعب الفلسطيني أن يعاني وأن يواصل تحمّل المعاناة، فهو شعب خُلق لمواجهة حتمية المصير والمستقبل المجهول. في العرف الاسرائيلي ليس من حق أطفال فلسطين أن يحصلوا على التعليم، بل يجب عليهم ان يقبعوا في منازلهم إن وجدت أصلا ولم تدمرها وتهدمها الآلة العسكرية الاسرائيلية.. عليهم أن يعيشوا حالة من الصدمة النفسية طيلة حياتهم وهم يشاهدون منازلهم تدمر وأقاربهم يقصفون بمروحيات الأباتشي وجثث اقاربهم التي تشيّع الى مثواها الاخير، فهم ارهابيون ليس من حقهم الدفاع عن أراضيهم المحتلة. الحواجز العسكرية التي تقيمها قوات الاحتلال الاسرائيلي بين المدن الفلسطينية تعيق حركة التنقل وتسويق البضائع والمنتجات الزراعية الأمر الذي تسبب في خسائر فادحة للمزارعين الفلسطينيين. القيود والحصار على العمال اوجدا كسادا اقتصاديا بسبب عدم الحصول على فرص العمل نتيجة للازمة الاقتصادية الناتجة عن الحصار والعزلة التي تفرضها اسرائيل على المدن الفلسطينية..

مماطلات يومية في تأجيل الانسحاب من المدن والمناطق التي اتفق عليها في قمة شرم الشيخ الاخيرة وعدم إزالة الحواجز العسكرية التي تحيط بمدينة أريحا، ومداخل القرى التي تحيط بها وبين أريحا ورام الله وما حولها.. وكذلك تأخير تنفيذ ما اتفق عليه بعدم اقتحام المدن الفلسطينية، ونقل جميع الصلاحيات الأمنية للسلطة الفلسطينية لعودة الحياة الطبيعية اليها من جديد.

الى متى ستظل اسرائيل تماطل في الوفاء بما يتم الاتفاق عليه من الجانب الفلسطيني في كل مرة وفي كل لقاء وفي كل قمة..؟ والى متى سيظل الشعب الفلسطيني ينتظر المستقبل المجهول، ولا يعرف موعد قيام دولته المستقلة؟

اسئلة موجهة للمجتمع الدولي، ولمن يعترف بحقوق الانسان وحريات تقرير مصير الشعوب؟!

الجهات الرسمية ذات العلاقة، لكن دور الجمعية يقتصر على ممارسة نوع من الضغط التوعوي على الأطراف المعنية من خلال التنبيه

والمتعلقة بمحتوى الزيت نفسه فيتم ضبط واحتجاز هذه الزيوت ومصادرتها في المنافذ الجمركية ولا يسمح بإدخالها.

يعترف بحقوق الانسان وحريات تقرير مصير الشعوب؟!